Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi
Türkiye Journal of Theological Studies
[Tiad-2017]

2025, 9 (1), 360-378 | Araştırma Makalesi

Ebu'l-Bekâ er-Rundi'nin Ağıtı: Yaratıcılık ve Taklit

Eyass Alrashed [1]

Öz

Bu çalışma, Endülüs'ün kaybının bir simgesi haline gelen Ebu'l-Bekâ er-Rundi'nin "Nuniyye" adlı ağıtını ele alır; eserin ortaya çıkardığı vizyonu ve ortaya koyduğu sanatsal biçimi anlamaya çalışır. Ayrıca bu sanatsal biçimin, yıkılan krallıkların ağıtını işleyen şiir sanatında bir örnek teşkil ederek şairler için bir model haline gelip gelmediğini ve bu türün, hicri yedinci yüzyılın başlarında Endülüs'teki şiir hareketinin bir parçası olup olmadığını inceler. Bu araştırma, Ebu'l-Bekâ'nın şiirinin kaynaklarını Cahiliye döneminden onun yaşadığı döneme kadar takip etmeye çalışır. Eski nesillerin mirasında bu şiirin sanatsal kökenlerini araştırarak, her dönemde nasıl ortaya çıktığını inceler ve krallıkların çöküşünü anlatan ağıt şiirinin, Endülüs'lülere özel bir sanat dalı haline gelene kadar nasıl geliştiğini ele alır.

Anahtar Kelimeler: Arap Belagati, Ebu'l-Bekâ Er-Rundi, Yok Olan Krallıklar, Yaratıcılık ve Taklit.

Alrashed, Eyass. "Ebu'l-Bekâ er-Rundi'nin Ağıtı: Yaratıcılık ve Taklit". *Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi*, 9/1 (Mart 2025), 360-378. https://doi.org/10.32711/tiad.1590456

Geliş Tarihi	24.11.2024
Kabul Tarihi	27.02.2025
Yayın Tarihi	28.03.2025
*Bu **CC BY-NC** lisansı altında açık erişimli bir makaledir.

[1] İstanbul Aydın Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Arapça Tercüme Bölümü, eyassalrashed@aydin.edu.tr, ORCID: 0000-0001-7824-8952

Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi
Türkiye Journal of Theological Studies
[Tiad-2017]

2025, 9 (1), 360-378 | Research Article

The Elegy of Abu al-Baqa al-Rundi, Creativity and Imitation

Eyass Alrashed [1]

Abstract

The research studies the poem of Abu al-Baqa al-Rundi, which became a sign of the loss of Andalusia, and attempts to understand the vision that produced it, and the artistic formation in which it was manifested, and whether the artistic formation played a role in its transformation into an example for poets to follow in the art of mourning the vanished kingdoms; which became part of the poetic movement in Andalusia at the beginning of the seventh century AH. This research attempts to trace the sources of Abu al-Baqa's poem; from the pre-Islamic era until his era, searching for its artistic origins in the heritage of the ancients, examining its manifestation in each era, and how the poem of mourning the vanished kingdoms developed until it reached an art specific to the Andalusians.

Keywords: Arabic rhetoric, Abu al-Baqa al-Rundi, vanished kingdoms Creativity, imitation.

Alrashed, Eyass. "The Elegy of Abu al-Baqa al-Rundi, Creativity and Imitation". *Türkiye Journal of Theological Studies*, 9/1 (Mart 2025), 360-378. https://doi.org/10.32711/tiad.1590456

Date of Submission	24.11.2024
Date of Acceptance	27.02.2025
Date of Publication	28.03.2025
This is an open access article under the **CC BY-NC** license.

[1] İstanbul Aydın University, Faculty of Arts And Sciences, Department of Translation and Interpretation, Arabic Translation and Interpreting Pr, , eyassalrashed@aydin.edu.tr, ORCID: 0000-0001-7824-8952

Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi
Türkiye Journal of Theological Studies
[Tiad-2017]

2025, 9 (1), 360-378 | Research Article

بكائية أبي البقاء الرُّندي، التقليد والاتباع

Eyass Alrashed [1]

ملخص

يدرس البحث نونية أبي البقاء الرندي؛ التي صارت علامة على فقدِ الأندلس، ويحاول فهم الرؤيا التي أنتجتها، والتشكيل الفني الذي تجلت فيه، وما مدى تأثير هذا التشكيل الفني في تحولها إلى مثال يحتذيه الشعراء في فن رثاء الممالك الزائلة؛ الذي صار جزءاً من الحركة الشعرية في الأندلس مع مطلع القرن السابع الهجري. يحاول هذا البحث أن يتتبع مصادر قصيدة أبي البقاء؛ منذ الجاهلية وحتى عصره، باحثًا عن أصولها الفنية في تراث الأقدمين، فاحصًا تجليها في كل عصر، وكيف تطورت قصيدة رثاء الممالك الزائلة حتى وصلت إلى فن خاص بالأندلسيين. انطلاقا من فكرة أن للنصوص أصولاً تنتسب إليها، وهذه النصوص لا بد أن تظهر في تضاعيف النص اللاحق.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، أبو البقاء الرندي، الممالك الزائلة، التقليد، الاتباع.

Alrashed, Eyass. "بكائية أبي البقاء الرُّندي، التقليد والاتباع". Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi 9/1 (Mart 2025), 360-378. https://doi.org/10.32711/tiad.1590456

Date of Submission	24.11.2024
Date of Acceptance	27.02.2025
Date of Publication	28.03.2025
This is an open access article under the **CC BY-NC** license.

[1] İstanbul Aydın University, Faculty of Arts And Sciences, Department of Translation and Interpretation, Arabic Translation and Interpreting Pr, , eyassalrashed@aydin.edu.tr, ORCID: 0000-0001-7824-8952

مدخل

الكتابة الإبداعية مهارة لغوية معقدة، تتطلّب جهدًا عقليًّا كبيرًا، ووقتًا للتميّز فيها، يلجأ عبرها الكاتب إلى التعبير عن مشاعره وإحساسه وعواطفه الجياشة، وخياله المجنّح، وتجاربه وأفكاره المبتكرة وآرائه الجديدة، وخواطره البديعة بأسلوب لغوي راق جميل سلس مثير ومؤثر في القارئ أو السامع، وبطريقة عرض شيّقة، وهي أرقى أنواع الكتابة؛ لأنّها تحقّق المتعة النّفسية للمتعلّم، وتعينه على صقل مواهبه الأدبية وتنميتها، وفي ظل التطور السريع الذي يشهده العالم اليوم، تبرز أهمية الاهتمام بالمواهب اللغوية ورعايتها بما يتناسب مع تطلعات المستقبل. تعد الكتابة الإبداعية واحدة من أبرز مجالات التعبير الفني التي تمكّن الأفراد من التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطرق مبتكرة وخلاقة. ومع ذلك، يواجه العديد من الموهوبين لغويًا تحديات في تنمية مهاراتهم الكتابية تنمية مثلى. من هنا، تأتي البرامج الإثرائية كوسيلة فعالة لتعزيز هذه المهارات وتطويرها.

مع نهاية القرن التاسع الهجري تكسَّر الأندلسيون على ثلاثة أقسام؛ قسمٍ ثُقلّه السفن إلى العدوة المغربية مكتفياً بالنظر إلى منطقة التحسُّر العربي؛ آخر عَرَصَة ينقفون الحنظل عندها، ثم يغادرون، وقسمٍ ما أدخل السيف في جُرُبَّانه؛ فالتجأ إلى عُرْعُرَة الجبل، وقاتل حتى مزقتهم سيوف الأعداء وتخلي أبناء الجلدة والدين، وقسمٍ وقع تحت نَطْعِ خيانة النصارى للعهود؛ التي قطعوها بأنهم لن يمسوا الناس في أرزاقهم وعقائدهم؛ فبدأت محنة المورسكيين المعلومة، وصارت محاكم التفتيش تتبع الأنفاس ونبضات القلوب؛ فهلك خلق كثير، وتسرَّب خلق أكثر، وبدَّل بعضُ الناس دينهم احتيالاً حتى حين، منتظرين مقاتلي الصحراء، ولكن لم يلتفت أحد لحَسيْسهم، فلا مرابطين ولا موحدين في العدوة المغربية ليجوزا؛ فتكون زلاقة ثانية أو وادي أرك آخر.

ولم تكن ديار الإسلام في الشرق بأحسن حالاً؛ فابتداء من القرن السابع الهجري كانت تتعرض لتدمير وحرق واستباحة من هجمات المغول؛ فبدأت رقعة الدولة الإسلامية الكبرى التي صنعتها سنابكُ خيول الفاتحين تتقلَّص وتضمحل؛ فاحترقت بخارى وسمرقند وطشقند ونيسابور تاج الحضارة الإسلامية في المشرق.

كانت هذه القرون قاتلة؛ فهي تعلن غروب شمس الحضارة الإسلامية؛ فالبنيان العظيم الذي سما عدة قرون امتدت إليه يد الحدثان لتمزقه، وتورث مكانه خراباً وفتكاً ونقصاً في المال والأنفس والثمرات، ومن ثم رحيلاً لا عودةَ بعده. وكانت القصيدة الأندلسية معادلاً موضوعياً لهذا الظرف التاريخي، ومرآةً تعكس صورة الوقائع بين حُسْنها وفنائها. لقد كانت وثيقة أظهرت المكابدة والفجيعة من ذهاب النعيم وتبدل الأحوال، ورصدت حالة الفتح واستقرار الدولة وبدْء الصعود والنضج الحضاري، ومن ثم انسلال خيط ثوب الأندلس؛ فصارت أثراً بعد عين.

كانت القصيدة الأندلسية من جانب آخر قد بلغت شأوًا عظيمًا؛ إن من حيث الرؤيا، وإن من حيث التشكيل، وبدت الشخصية الأندلسية واضحة؛ إذ أُنتج أدب تظهر فيه نكهة الأندلس؛ أندلس الطبيعة، وأندلس الترف، وفي الوقت عينه أندلس الفقد، والخسران والتحسُّر. وفي كل هذا لا يمكن القول: إن القصائد في الشعر العربي يمكن تقسيمها بحسب الأقاليم؛ التي حلت فيها، ونقصد هنا القسمة الحادة التي تظهر فرقًا في الشكل والمضمون وطرائق القول، فلا يمكن لنا أن نتكلم عن القصيدة العربية الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، أو القصيدة العربية الإسلامية في الهند أو خوارزم أو الأندلس قاصدين من ذلك أن لكل إقليم قصيدة خاصة له تنفصل تمامًا عن بقية الأقاليم فنيًا، هذا الأمر لا يكون؛ مع يقيننا أن الإقليم يؤثر في الشعر، ولكن تبقى هناك أسس ثابتة، هي سُنَنُ العربِ في القول الشعري، أو ما نسميه الشعريّة العربية، فهذا هو النظام العام للشعر في كل ثقافة، وهذا النظام يستقر، وفي تجديده يأخذ قوانين تشيع بين الشعراء؛ فيتمثلونها، ولم تكن القصيدة الأندلسية بعيدة عن هذا القانون العام؛ فروح الشاعر الجاهلي في نجد نجدُها في الطبقات الكثيفة والمعقدة للشاعر الأندلسي، ولكنَّ هذه الطبقات تأخذ نكهة الأندلس.

1. أبو البقاء الرُّندي المثقف - الشاعر

هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النفزي، يكنى أبا الطيب الرُّندي[4]، وقد ذكر بعض المؤرخين أنّ كنيته أبو البقاء[5]، ومنهم من كناه بأبي محمد[6]. ولد سنة 601هـ، وتوفي سنة 684هـ.

4 لسان الدين بن الخطيب، *كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة*، تحقيق محمد عبد الله عنان (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424)، 275/3.

5 المقري التلمساني، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب*، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1968)، 232/6.

6 علي بن أبي زرع الفاسي، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، (المغرب: دار المنصور، 1972)، 112.

وينسب إلى رُنْدة، وهي مدينة تقع على قمة شاهق، وحياة الرجل غامضة؛ لأن المعلومات عنه شحيحة؛ فلم يذكر المؤرخون ما يخص زوجاته وأبنائه، ولكن بدا أنّ هذا الرجل قد تنقل في المدن الأندلسية طالباً العلم، يسترفد الأمراء والولاة والأعيان؛ فأقام في إشبيلية ومالقة وغرناطة[7] و "هُوَ أحد الأدباء المجيدين من أهل الأندلس"[8]، "وكان خاتمةَ أدباءِ الأندلس بارعَ التصرُّف في منظوم الكلام ومنثوره، فقيهًا حافظًا فَرَضيًّا متفنِّنًا في معارفَ جليلة نبيلَ المَنازع متواضعًا مقتصدًا في أحواله... وله مقامات بديعة في أغراضٍ شتى، وكلامه نظمًا ونثرًا مدوّن، وله تأليفٌ في العَروض وتأليفٌ في صنعة الشّعر سمّاه: الكافي في علم القوافي، أودعه جملةً وافرة من نظمه"[9] ومن مؤلفاته: "روضة الأنس ونزهة النفس وكتاب الوافي"[10]

وعلى الرغم من اشتغال الرجل بالعلم والتأليف والتدريس؛ فإنَّ ذاكرة الزمان لم تلتفت إلى ذلك التفاتها إلى قصيدته التي التصقت باسمه في زمانه وحتى زماننا؛ فقلما تجد مشتغلاً بالأدب أو على تخوم الشعر والفكر لا يعرف مطلع قصيدته:[11]

لِـكُـلِّ شَـمِـيءٍ إذا مـا تَـمّ نُـقصـانُ ... فَـلا يُـغَـرَّ بِـطـيـبِ الـعَـيـشِ إنسـانُ

هِـيَ الأُمُـورُ كَـمـا شـاهَـدتُـهـا دُوَلٌ ... مَـن سَـرَّهُ زَمَـن سـاءَتـهُ أَزمـانُ

لم يكن أبو البقاء الرُّندي من طبقة العلماء الذين يقرضون الشعر كما ألفينا ذلك عند كثير من الشعراء، ولا سيما في العصور المتأخرة، بل كان الرجل حالةً أوسع من ذلك، يمكن أن نطلقَ عليها: (الشاعر المثقف)؛ فقد كان راسخًا في علوم عصره منغمسًا في الوقت نفسه في الحدث السياسي للمجتمع، مدركًا العيوب التي تآكل الجسد الأندلسي، مستشرفًا المستقبل، بل كانت قصيدته النونية من أعظم القصائد؛ فقد حاول عبرها تحليل الواقع الموضوعي للأندلس، ونقلَ حال المُلْك فيها، ونبَّه على قرب الهلاك، مبينًا أسبابه، معطيًا حلولًا للخروج من هذا الجرف الهاري، محاولًا استنهاض الداخل الأندلسي ومسلمي العُدْوة المغربية، معتمدًا البيانَ وسيلةً مؤثِّرةً، ولكنَّ رؤيا أبي البقاء مع تشكيله الفني ابتلعتها آفاق التخلي واليأس واللاجدوى، ومضت سنن الله في خلقه.

2. ما قبل القصيدة

ابتداء من القرن الخامس الهجري لم تعد الأندلس موحدة قوية ذات شوكة، بعد اضمحلال الدولة الأموية، وعلى الرغم من أن المرابطين قد جازوا إلى الأندلس سنة 483هـ؛ فدالت دول ملوك الطوائف، وورث المرابطون ملكهم، فإنَّ التمزق أدرك دولتهم؛ فطوتهم ريح الردى والنوائب، وسقطت دولتهم سنة 541 هـ، وحل مكانهم الموحدون، الذين حلَّ بهم ما حلَّ بسابقيهم؛ فضعفت دولتهم أيضاً رويداً رويداً حتى سقط ملكهم سنة 668هـ.

في هذه السنين لم تكن الأندلس بخير؛ فعلى الرغم من أنّ المرابطين أقاموا ملكاً قوياً، وانتصروا على النصارى في معركة الزلاّقة سنة 479هـ، وعلى الرغم من أنّ الموحدين أيضاً قد انتصروا على النصارى في معركة الأرك سنة 591هـ فإنَّ هذه المعارك مع النصارى، والمعارك التي كانت تحصل بين المسلمين أنفسهم في الأندلس قد أضعفت قوتهم، وجاءت خسارة معركة العقاب 609هـ لتضع الوجود الإسلامي في الأندلس كله في مهب الريح.

لقد رأى الشاعر بأم عينيه سقوط إشبيلة وقرطبة وجيان ومرسية وشاطبة في زمن يسير، "وهكذا فقدت الأندلس معظم قواعدها التالدة فى نحو ثلاثين عاماً فقط 627هـ، و655هـ في وابل مروع من الأحداث والمحن، واستحال الوطن الأندلسي الذى كان قبل قرن فقط يشغل نحو نصف الجزيرة الأندلسية، إلى رقعة متواضعة هي مملكة غرناطة"[12]، وفي سنة 665هـ "صالَحَ ابنُ الأحمر (ت671 هـ) ألفونش، بأن أعطاه ابن الأحمر أربعين مسوراً من بلاد المسلمين، من جملتها شَرِيش والمدينة والقلعة، وقيل إن جملة ما أعطى ابن الأحمر لألفونش من بلاد المسلمين من المدن والحصون المسورة مئة مسور وخمس مسورات من بلاد شرق الأندلس ... ولما أعطى ابن

7 الطاهر أحمد مكي، *دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة*، (القاهرة: دار المعارف، 1987)، 284.

8 خليل بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 2000)، 160/16.

9 محمد بن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012)،50/1.

10 شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات*، (القاهرة: دار المعارف، 1989)، 289.

11 أبو البقاء الرندي، *الديوان*، تحقيق حياة قارة (الإسكندرية: دار الوفاء، 2011)،231.

12- محمد عبد الله عنان، *دولة الإسلام في الأندلس* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990)، 5/ 49.

الأحمر البلاد المذكورة للألفونش قال الفقيه أبو محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بلاد الأندلس، ويستنصر بأهل العدوة من مرين وغيرهم بهذه القصيدة "[13].

لقد عد أبو البقاء في قصيدته ابن الأحمر مسؤولاً عن فقدان هذه القواعد، "ومن المؤكد أن السلطان ضاق بها، وعمل على حصارها؛ فهي تندد بالقواعد التي سقطت على عهده في يد المسيحيين، وتستثير جمهرة المسلمين في الأندلس وخارجها، وإذن فهي تدينه دون أن تعرض له، وتجعله مسؤولاً دون أن تذكر اسمه، وليس ثمة شك في أن أحفاده كانوا أحرص منه على عدم تداولها بين الناس، وكان ابن الخطيب الوزير الأول لهم، وليس بوسعه أن يضمن كتبه شيئاً لا يرضون عنه"[14]، واللافت أنَّ ابن الخطيب الذي آلمه سقوط مدن الأندلس وراح يصوغ بما لديه من خبرة سياسية وأدبية ما بنفسه من ألم وحسرة حول ذلك شعرًا ونثرًا ويتفنَّن في ذلك، حقَّى قيل فيه: "يكاد ابن الخطيب في وصفه مدن الأندلس وبلداتها المختلفة أن يطغى على أسلوبه وثقافته في ذلك عنصران نابعان من الأحوال السياسية المحيطة بتلك البلاد، وهما الأمان والخوف، فالأحوال مضطربة والمدن تتساقط تباعًا والعدو متربّصٌ، وابن الخطيب لم يكن أديبًا فحسب يعاين كلَّ ذلك، إنما كان يعيش الحياةَ السياسية بكلِّ مآلاتها"[15]، ومع ذلك كله تجاهل قصيدة أبي البقاء، ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن هذه القصيدة طارت على جناحي طائر تناقلها الركبان، وصارت علامة على الأسف الأندلسي، على الرغم من أنها قيلت قبل الخروج النهائي للمسلمين في عهد بني الأحمر، ولكنَّها صارت أيقونة فنيَّة يتسلَّى بها الحَزَانى، ويتمثلها ويغمِّسُ منها من يريد القول في خسارة حصن جديد أو مدينة جديدة، بل حدث أكثر من ذلك ؛ فـ "يوجد بأيدي الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبَسْطة وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف، وما اعتمدته منها نقلته من خط من يوثق به على ما كتبته، ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة، وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس إذ كان أهلها يستنهضون همم الملوك"[16].

إذا كان الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف؛ فإن فن الرثاء ولد مع ولادة العرب فنيًا؛ أي: مع لحظة تعبيرهم عن حالهم من خلال الشعر، فالرثاء غرضٌ شعري قديم في أدبنا العربي، وأحد فنونه الأصيلة، إذ ارتبط بحدث الموت وفقد الأحبة، ولذلك تميز عن غيره من الفنون بصدق العاطفة ونبل المشاعر"[17]، ولأنَّ الحياة تدافع وصراع فلا بُدَّ من فَقْد، وهذا الفقْدُ يولِّدُ لوعةً وحسرة؛ فكان الشعرُ مسعفًا فنيًا لهذه الأقوام كي تنقل مشاعرها على ظهر القصائد، وتقول العرب: رَثَيْتُ رَثْيًا ومَرْثِيَةً ورَثْيَةً؛ أي حفظت خبرًا وحملتُه على المحدِّث[18]، والرَّثْيَة تعني الألم من وجع الركبتين والمفاصل واليدين والرجلين، أو هي ورم في القوائم. ومن معانيها الحمق والفتور[19]، وكلاهما من معاني الضَّعف، وذهب ثعلب، (ت291هـ) إلى تشديد الياء وكسر الثاء،(رَثِيَّة) وتعني الضعف بعامّة [20]، والرثاء في أصل وجدانه تعبير عن الضعف والفقد، وإن أبدى الراثي التجلد لعلل شتى، منها: التصبر، أو نكاية بالشامتين، "قال الأصمعي (ت216هـ): قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال لأنا نقولها وقلوبنا محترقة"[21]. وفي هذا السياق، خصّص ابن سلّام طبقة لشعراء المراثي، ضمّت أربعة شعراء بارزين.[22] ولم يقتصر الرثاء على أشخاص محددين، بل شمل الآباء، والأبناء، والإخوة، والأقارب، والأعمام، والأزواج، حتى إنهم رثوا الأعضاء والأشلاء، والحيوان[23]، وإذا كان النويهي عرف الرثاء بقوله: "هو تصوير حزن الشاعر لموت

13- الفاسي، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، 112.

14- مكي، *دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة*، 313.

15 خالد خالد، *رحلات ابن الخطيب الأندلسي بين العدوتين الأندلسية والمغربية* (أنقرة: دار سونجاغ أكاديمي، 2024)، 74.

16 المقري التلمساني، *نفح الطيب*، 488/4.

17 طراف النهار، *تداخل الموضوعات في قصيدة الرثاء دراسة وصفية تطبيقية*، (دار النداء، إسطنبول)، ط1، 2023، 8.

18 ابن منظور، *لسان العرب*، الحواشي للبازجي وجماعة من اللغويين (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط3، 309/14.

19حسين جمعة، *الرثاء في الجاهلية والإسلام* (دمشق: دار معد، 1991)، 20.

20ابن منظور، *لسان العرب*، 309/14.

21 ابن عبد ربه الأندلسي، *العقد الفريد*، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين وأحمد الإبياري، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965)، 3/ 46.

22 علاء الدين كيراز، "معايير الفحولة بين الأصمعي وابن سلّام الجُمَحي: دراسة مقارنة"، *مجلة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الشرق الأدنى 10/2، (2024)، 919.*

23 جمعة، *الرثاء في الجاهلية والإسلام*، 63-92.

إنسان واستثارة نفس الحزن في السامع أو القارئ"[24] فإن هذا التعريف يعد قاصرًا في وصف هذا الشعر الذي كانت مهمته أوسع من رثاء إنسان؛ فقد رثى الشعراء الجاهليون الممالك والديار.

وقديمًا تساءل عنترة العبسي (ت608م) هل غادر الشعراء من متردم؟؛ وهذا هاجس عند الشعراء؛ فهل ترك السابق للاحق شيئًا؟! ولا يمكن لنا أن نتعاطى مع هذا القول، في أنّ كل شيء انقضى، ولا يمكن لشاعر أن يضيف أو يخترع، ولكن في الوقت نفسه لا بدّ أن نؤمن أنّ القصائد لها تقاليد تستقر عليها عبر قرون، وهذا الاستقرار لا يكون إلا بعد أن تتشكل المحاولات أو اللبنات الأولى؛ التي تبني صرح التقليد الشعري؛ ولم تقف عند هذا الحد، فانتقلت الى مرحلة أكثر تعقيداً، إذ نرى شعراء الرثاء يهتمّون بقوالب رثائهم وصيغه وينوعونها تنويعاً واسعاً، كما نجدهم يهتمون بصورهم واستعاراتهم وتشبيهاتهم، مع العناية التامّة بموسيقاهم وأوزانهم، والملاءمة بين أنغامهم، وشعور الحزن الذي يتعمّق قلوبهم وأفئدتهم[25]. فالقصائد لها سلاسل نسب معقدة تضرب في كل جهات الفكر الذي تنتجه الأمة التي ينتمي إليها الشاعر، وفي كثير من الأحيان تصبح عابرة للثقافة، كما تأثر شعراء العصر العباسي ومنهم أبو تمام (ت231هـ)، والمتنبي (ت354هـ) والمعري (ت363هـ) بالفكر اليوناني، هذه الأصول الفنية تتحول إلى مادة كثيفة تشكّل شاعرية الشاعر. إنها سلاسل نسب معقدة بعضُها يمكن إدراكه وتفكيكه ورده إلى أصوله، وبعضها يذوب في التجربة الجديدة، ويعاد إنتاجه؛ فيصعب تحديد نسبه، ولكن في الخطوط العريضة لتشكل الشعرية يكون الأمر بيّنًا يسهل إدراكه.

3. وحدات القصيدة

لقصيدة أبي البقاء الرُّندي في رثاء ممالك الأندلس الزائلة وحدات تتألف منها؛ ففي الوحدة الأولى يستهل الشاعر حديثه عن حتمية النزول بعد الصعود، وبأن هناك نهاية لكل مُلْك لا بد أن تكون، ويستدل بذلك على زوال الأمم السابقة. لقد كان منذ بداية القصيدة مستسلمًا لفكرة القضاء والقدر، "إذ عرف العرب القدرَ وفهموه على أنه القوة التي تتصرف في الإنسان، فلا تترك له مجالاً للاختيار، فأوكلوا كل شيء إلى القدر"[26]، وهي الفكرة التي تسرَّبت إليه بلا ريب من القرآن الكريم؛ (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) آل عمران 140، وهو يؤكد هذه الحقيقة منذ البيت الأول فالثاني:[27]

لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تَمّ نُقصانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إنسانُ
هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُمُوها دُوَلٌ ... مَن سَرَّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ

لقد بدا أبو البقاء الرُّندي حكيماً يجلس على تلة مشرفة على مكان يندثر، ويحرك هذا الحكيم عوداً في الرمال وهو مطل على التاريخ؛ يراه بعين المُعتبر؛ فيذهب بعيداً في غور التاريخ؛ حتى يصل إلى ملوك التيجان في اليمن؛ فماذا بقي من مُلْك سيف بن ذي يزن؟ وأين القصور التي شيدها شدَّاد في إرَمَ ذات العماد؟ وأين ملك السَّاسانيين الذي كانوا يملؤون الأرض بأجنادهم؟ وأين قارون وماله؟! قارونُ الذي ذُكِر في القرآن الكريم في صورة عجيبة (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) القصص (76)، يقول أبو البقاء الرُّندي:[28]

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجانُ
وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَينَ ما ساسَهُ في الفُرسِ ساسانُ
وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ مِن ذَهَبٍ ... وَأَينَ عادٌ وَشَدّادٌ وَقَحطانُ
أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... حَتّى قَضَوا فَكَأَنَّ القَومَ ما كانُوا
وَصارَ ما كانَ مِن مُلكٍ وَمِن مَلِكٍ ... كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسنانُ

واستمر الشاعر بالحديث في هذه الأجواء، واستدعاء القَصص التاريخي لأقوام كان لهم عزٌّ ومجد، ثم طواهم التاريخ؛ فالشاعر يضع هذا الحدث في طبائع الأشياء؛ فكلُّ علوٍّ لا بد له من نزول، وكل عزٍّ لا بد أن يكون بعده ذل إذا لم يُحمَ بالعدل، ولكل بداية نهاية. لقد استهلك هذا الجو النفسي أربعة عشر بيتاً من القصيدة؛ التي عدتها اثنان وأربعون بيتاً، وهذا بلا ريب مساحة نفسية كبيرة من

---

24 محمد النويهي، *ثقافة الناقد الأدبي* (بيروت: دار الفكر، 1969)، 338.

25 ينظر، طراف النهار. *رثاء الخلفاء والقادة في العصر الأموي دراسة فنية وموضوعية، (دار الكتب العلمية، بيروت) ط1/2019، 33.*

26 طراف النهار. *مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي، دراسة* موضوعية وفنية، (دار الكتب العلمية، بيروت) ط2018/1، 103.

27 الرُّندي، *الديوان*، 231.

28 الرُّندي، *الديوان*، 232.

القصيدة بلغت ثلثها، ووجودها في منطقة الاستهلال كان له أثر نفسي على المتلقي واستشراف دقيق لدى الشاعر لحقيقة الحدث ومآل الزوال الإسلامي من الأندلس. ومما يزيد فجيعة أبي البقاء أنه قرر في أول القصيدة أن الأيام دُوَل، وأن المُلْك يصل إلى ذروة، ويبدأ في الانحدار حتى يضمحل، ويتلاشى، ويصبح أثراً بعد عين.

وفي الوحدة الثانية من القصيدة يذكر الممالك التي سقطت، مُظهرًا عِظَمَ المُصاب حزينًا على فقدها، بل إن الدهشة تتملكه؛ كيف سقطت كل هذه المدن في زمن يسير؟! وهذا الهَلَع الذي يظهر في القصيدة مردُّه لإدراك الشاعر أن هذه المدن التي سقطت هي أركانُ دولة المسلمين في الأندلس؛ فإذا ذهبت فليس لهم ملك بعدها، ولن تقوم لهم قائمة، حتى لو ظل بين يديهم جزء يسير من البقاع. "ولأن حياة الإنسان مرتبطة بأمكنة معينة في أساسها تاريخية بالنسبة له، فهي لا تلبث أن تتجاوزها وتصبح أمكنة نفسية وشعرية لها جمالياتها، ورموزها، ودلالاتها وارتباطاتها النَّفسية في أخلاقيات ساكنيها وأفكارهم، فالمكان بالنسبة للإنسان ليس مجرد حيز يشغله، بل هو ملازم لتاريخه، حضارته، وشاهد أمين على تطوّره، فهو الإطار الذي يشهد تفاعله مع العالم، ففيه يتحرك ويشكل أفكاره وقيمته"[29]

ويمكننا القول إنَّ علاقة المكان بالحدث "علاقة تلازم، أي إنَّ الصلة بين المكان والأحداث تلازمية، إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها"[30]. فكيف بها في الأندلس، حيث الطبيعة التي تحرّك في "نفوس الأندلسيين مواطن الجمال، برياضها وأنهارها وغدرانها وجبالها وسهولها ووديانها وحواضرها وبساتينها، ثم بعلاقة هذا كله مع الساكنين في هذه البيئة، وما تُحْدثه من صهر لمعايير الجمال في دواخلهم، تدفعها لتكون على مقاييس الطبيعة الأندلسية، فالجمال كما تحكيه المدن، وكما تنطق به الأزهار، وكما تقرّ به قرطبة وغرناطة وإشبيلية وغيرها"[31].

إن فقْدَ المكانِ هو المحفِّز الأساس لكتابة هذه القصيدة، وكلُّ الأفكار تدور حوله، إنه الدافع وفلسفة الموقف التي فرضت بناء الصورة والتشكيل الفني للقصيدة. لقد بدا الشاعر متفجعًا لفراق المكان، حتى إنه أسرف في ذكر الأمكنة في القصيدة، فلم يترك حاضرة من حواضر الإسلام يسمح البحر البسيط بحضورها في النص إلا ذكرها. يقول أبو البقاء:[32]

فاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ
وَأَين قُرطُبة دارُ العُلُومِ فَكَم ... مِن عالِمٍ قَد سَما فِيها لَهُ شانُ
وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ
قَواعِد كُنَّ أَركانَ البِلادِ فَما ... عَسى البَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ

لقد عرف الشاعر هذه الحواضر، وتجوّل فيها طالباً للعلم متقرّباً من ساداتها؛ أضف إلى ذلك أنه ابن رُنْدة ذات الجمال الخلاَّب، وهذا الطبيعي في مدن الأندلس، وما يزيد مأساة الشاعر أنه أدرك هذه الحواضر في عزّها ومجدها، وقد بلغت الحضارة فيها مبلغًا عظيمًا، وقد كانت هذه الحواضر تحت حكم الموحدين الذين دافعوا عن هذه البلاد ببسالة، كما حدث في موقعة الأرك؛ التي هلكت فيها جيوش النصارى، وتخلخل ملكهم، وهذه المعركة حدثت قبل ميلاد أبي البقاء بعشر سنوات فقط، ولم يعد النصارى إلى قتال المسلمين في الوادي العقاب إلا سنة 609 هجرية . لقد كان فقْدُ المكان جارحاً بالنسبة لأبي البقاء؛ لذلك ساقه متلذّذاً بذكره؛ لأنه صار أثراً بعد عين، ولأنَّه عاينَهُ صوراً، واليوم يستجلبُهُ ذكرى وتصوراً فقط.

أما الوحدة الثالثة في القصيدة؛ فقد تحدّث فيها الشاعر عن أثر سقوط هذه الأركان، فالإسلام غاب عنها، وحلت مكانه الصلبان، وذهبت عزة المسلمين وورثوا بعدها الذلة، يقول أبو البقاء الرُّنْدي:[33]

تبكي الحَنيفيةُ البيضاء من أسفٍ ... كَما بَكى لِفِراقِ الإِلفِ هَيمَانُ
عَلى بيوتٍ من الإِسلام عاطِلة ... قَد أَقفَرَت وَلَها بِالكُفرِ عُمرانُ
يا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حيلَ بَينَهُما ... كَما تُفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

29عالية أنور الصفدي، *شعرية الأمكنة في روايات يحيى يخلف* (الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2010)، 17.

30عبد الوهاب زغدان، *المكان في رسالة الغفران أشكاله ووظائفه* (صفاقس: دار صامد للنشر، 1985)، 20.

31 أحمد عمر، *الهوية الأندلسية بجادها اللغوي والأدبي والنقدي*، (أنقرة: دار سونجاغ، 2021)، 150.

32 الرُّنْدي، *الديوان*، 232.

33 الرُّنْدي، *الديوان*، 233.

يـا مَـن لِـذلَّـةِ قَـوم بَـعـدَ عِـزَّتِـهِـم أَحـالَ حـالَـهُـم كـفـرٌ وَطُـغـيـانُ
بِـالأَمـسِ كـانُـوا مُـلُـوكـاً فِـي مَـنـازِلِـهِـم وَالـيَـومَ هُـم فـي بِـلادِ الـكُـفـرِ عُـبـدانُ

أما الوحدة الرابعة :فهي فكرة الاستنهاض، ويبدو الشاعر مُستصرخاً أهل العُدْوة المغربية الذين اتكأ عليهم أهل الأندلس في حروبهم مع النصارى منذ أن طلبوا المدد من المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، وكان لهم المدد الذي يريدون، فانكفأ النصارى في معركة الزلاّقة، وتمزقوا شرَّ ممزق، وقام الموحدون بالدور نفسه في معركة الأرك، لذلك استخدم الشاعر أداة النداء يا، وكأنه يطلب المدد من كل الأجواء، ولكنْ في هذه المحنة لم يكن لهم صَريخ؛ لأن دولة الموحدين نفسها كانت قد تفككت بعد خسارة معركة العقاب، ووثبت عليها القبائل في بلاد المغرب؛ فكانت السيوف مشغولةً في مكان آخر، وفي المكان الخطأ، يقول أبو البقاء:[34]

يـا أَيُّـهـا المَـلِـكُ الـبَـيـضـاءُ رايَـتُـهُ أَدرِك بِسَـيـفِـكَ أَهـلَ الـكُـفـرِ لا كـانـوا
يـا راكِـبِـيـنَ عِـتـاق الـخَـيـلِ ضـامِـرَةً كَـأَنَّـهـا فـي مَـجـالِ السَـبـقِ عـقـبـانُ
وَحـامِـلِـيـنَ سُـيُـوفَ الـهِـنـدِ مُـرهَـفَـةً كَـأَنَّـهـا فـي ظَـلامِ الـنَـقـعِ نـيـرَانُ
وَرَاتِـعِـيـنَ وَرَاءَ الـبَـحـرِ فـي دعَـةٍ لَـهُـم بِـأَوطـانِـهِـم عِـزٌّ وَسُـلـطـانُ
أَعِـنـدَكُـم نَـبَـأٌ مِـن أَهـلِ أَنـدَلُـسٍ فَـقَـد سَـرى بِـحَـدِيـثِ الـقَـومِ رُكـبَـانُ
كَـم يَسـتَـغـيـثُ بِـنـا المُسـتَـضـعَـفُـونَ وَهُـم قَـتـلـى وَأَسـرى فَـمـا يَـهـتَـزّ إِنسـانُ
مـاذا الـتَـقـاطُـعُ فـي الإِسـلامِ بَـيـنَـكُـمُ وَأَنـتُـم يـا عِـبَـادَ اللهِ إِخـوَانُ
أَلا نُـفـوسٌ أَبـيَّـاتٌ لَـهـا هِـمَـمٌ أَمـا عَـلـى الـخَـيـرِ أَنـصـارٌ وَأَعـوانُ

هذا موضوع القصيدة، أما على صعيد الصورة؛ فقد كانت هذه القصيدة مساحة لحركة الصورة؛ فمن أمثلة التشبيه قوله:[35]

يـا راكِـبِـيـنَ عِـتـاق الـخَـيـلِ ضـامِـرَةً كَـأَنَّـهـا فـي مَـجـالِ السَـبـقِ عـقـبـانُ
يـا رُبَّ أُمٍّ وَطِـفـلٍ حـيـلَ بـيـنَـهُـمـا كَـمـا تُـفَـرَّقُ أَرواحٌ وَأَبـدانُ

ومن أمثلة الاستعارة قوله:[36]

يُـمَـزِّقُ الـدَهـرُ حَـتـمـاً كُـلَّ سـابِـغَـةٍ إِذا نَـبَـت مَشـرَفِـيّـات وَخـرصـانُ
حَـتّـى المَـحـاريـبُ تَـبـكـي وَهـيَ جـامِـدَةٌ حَـتّـى المَـنـابِـرُ تَـبـكـي وَهـيَ عـيـدَانُ

ولا يمكن للمرء أن يقف على بيت من أبيات هذه القصيدة إلا وفيه نوع من أنواع الصورة من تشبيه واستعارة، أو كناية، أو مجاز. لقد كانت الصور التي استخدمها أبو البقاء الرندي في قصيدته من الصور التي شاعت بين الشعراء، بل إنها استخدمت بكثرة، ولاسيما في الأبيات؛ التي اعتمد في بنائها على الاستعارة المكنية؛ فكل هذا قاله الشعراء سابقًا، وسمع الناس منه الكثير؛ من مثل: (يمزق الدهر)، (دار الزمان)، (فجائع الدهر)، (أصابها العين)، (تبكي الحنيفية)، (حتى المحاريب تبكي)، (حتى المنابر ترثي).

لقد كان موضوع القصيدة أو الحدث الذي صنع القصيدة هو الحامل الرئيس لها حتى طارت بين الناس؛ أضف إلى ذلك تمكُّن أبي البقاء من أدواته الفنية؛ إذ استخدم الاستدعاء التاريخي للشخوص والدول ببراعة أدخلت المتلقي في عين الحدث؛ فجلس مقارناً بين مآلات الأشياء، وكان لقافية النون مع البحر البسيط وإيقاع التضاد الذي شاع في كل تفاصيل القصيدة أثر واضح في جعلها من القصائد؛ التي صنعت لمؤلفها تاريخاً، واتحد اسمه مع القصيدة؛ فالناس لا تعرف أبا البقاء الرندي إلا بهذه القصيدة على الرغم من أن الرجل له الكثير من القصائد، فكلما ذُكر مطلعها نهدَ إلى الخاطر أبو البقاء وأجواء سقوط الأندلس المؤلمة.

4. نسب القصيدة

إذن، تتشكل قصيدة أبي البقاء الرُّندي من هذه الوحدات الأربعة؛ أضف إلى ذلك التشكيل الفني وبناء الصور، ولم يبدأ رثاء الممالك الزائلة من عند أبي البقاء، بل إنَّ هذا الموضوع قديم رصدنا الكثير من نصوصه عند الجاهليين والأمويين والعباسيين، حتى نصل إلى الأندلس؛ التي تعد مسرح الفقد المكاني والحضاري بكل تجلياته، وهذا الموضوع نضج فنيًا مع الزمن، وصار له تقنيات وتصورات وموقف فكري انسرب رويدًا رويدًا في لا وعي أبي البقاء الفني، فبلغ أوجه مع الازدهار الحضاري في الأندلس الذي" استمر في التطور

34 الرُّندي، *الديوان*، 234.

35 الرندي، *الديوان*، 234.

36 الرندي، *الديوان*، 234.

الثقافي لا السياسي حتى عهد غرناطة وهي بأيدي حكّام بني نصر، مما يدل على أن للدورة الزمنية دورًا محوريًّا في تطور آليات الرصد والتعبير"[37]، ولذلك لا بد له أن يتجلى في قصيدته، بل إنَّ الشاعر لا يستطيع أن يعبر فنيًا خارج المستقر بين الشعراء. ويظل للتجديد أو الخرق مساحات أضيق؛ تأخذ مع كل زمن قوانين جديدة، وتصبح تقليدًا يتخذه الشعراء منهجًا.

5. رثاء المكان

إذا قلَّب المرء في المدونة الشعريَّة العربية منذ الجاهلية فإنه يجد الخيوط العامة لهذه القصيدة في تقاليد الجاهليين، ابتداء من موقفهم من الأطلال الدارسة. وقد عُدَّ الوقوف على الأطلال أبلغ وصف لرثاء الديار، بل إنه أخذ مساحة واسعة من الشعر العربي، وصار تقليدًا يخص القصيدة الجاهلية؛ يقف في مستهلها الشاعر على الأطلال.

ورأى نقّاد الأدب أن هذا الوقوف تحولٌ في بناء القصيدة الجاهلية؛ "فقد اختار الناس كثيراً من الابتداءات، أذكر منها ههنا ما أمكن ليستدل به، نحو قول امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل. وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر؛ لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع"[38]، لقد كانت هذه الأطلال عزيزة عليهم، يبكونها ويقفون متحسرين على فقدها، ونضرب على سبيل المثال قول النابغة الذبياني (ت 605م):[39]

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ
وَقَفتُ فيها أُصَيلالاً أُسائِلُها عَيَّت جَواباً وَما بِالرَبعِ مِن أَحَدِ

وربما تبدو صورة البكاء على الأوطان والديار واضحة في قول امرئ القيس(ت545ه) الذي يتأسى بابن خذام، الذي بكى قبله، وكأنَّ هذا التقليد الشاعري ضارب في القدم حتى يذكره امرؤ القيس على سبيل التمثُّل[40]:

عوجا عَلى الطَلَلِ المُحيلِ لِأَنَنا نَبكي الدِيارَ كَما بَكى اِبنُ خِذامِ

على الرغم من أن النُّجعة بحثًا عن الكلأ وتتبع مواطن السقيا كانت دَيْدَن الجاهليين -وهذا يوحي أن تعلقهم بالمكان رقيق- إلا أن الأمر على خلاف ذلك؛ فقد كانت الديار ماثلة في وجدانهم يتفجعون عند هجرها؛ لأنَّها تلتصق عندهم بذكر المحبوبة أولاً، ولأنهَّا ملاعب الصِبا، التي تتشكل منها أبعادهم النفسية؛ ولذلك تجد الجاهلي يعود إلى هذه الديار بعد أن تحولت إلى أطلال دارسة، يقف عليها باكيًا متتبعًا كل تفاصيلها عندما كانت عامرة بأهلها، ولم يكن هجر الجاهليين لبلدانهم بسبب النُّجعة وحسب، إنما كان للحروب دورٌ في ذلك أيضًا؛ فقد ترك بنو أسد مثلاً ديارهم خشية ثأر امرئ القيس منهم، ومعلوم أن الحروب بين عرب الجاهلية كانت فاشية، بل إن بعضها أخذ وقتًا طويلاً، مثل: داحس والغبراء، أو الاحتراب بين بكر وتغلب، الذي قارب أربعين سنة. فالشاعر في هذه السانحة يعبر عن لواعج النفس التي فحصت ما حولها؛ فتملكها الأسف والجزع؛ لقد استحال كل شيء إلى خراب، وحياة الأنس والطّمأنينة ولّت إلى غير رجعة. فهذا البكاء هو ندب ونواح على الجَمَال الذي اندثر؛ فاستكن في روع الشاعر إحساس الضياع؛ إنه إحساس وجودي؛ فليس الفَقْد هو فقد للديار وحسب، إنما هو فَقْد لكل شيء؛ للماضي بحمولاته الجمالية، وللمستقبل الذي يبدو مهزوزًا مشوشًا بالنسبة لهذا الشاعر، الذي صار إلى تيهٍ جديد، ويصعب عليه في هذا المقام تشييد مكان جديد لبناء مجتمع واستقرار يشبه الذي مضى؛ لأنَّ عوامل بنائه تلاشت، سواء أكانت بفعل الحرب أم بفعل الطبيعة من جفاف أو حركة الزمن؛ التي تطوي في داخلها كل تفاصيل الماضي. لقد رحل كل شيء مع رحيل المكان، لذلك يُؤَنْسِنُ الشاعر هذا الطلل، يُسائله عن حاله، وعن الذين كانوا في يوم ما جزءًا حيًّاً منه، وهو في هذه التساؤلات لا ينتظر جوابا، لأنها:عيَّت جوابًا وما بالربع من أحد كما قال النابغة، ولكنَّه في هذه النداءات والاستفهامات يتسلَّى بها بعد إدراكه الحقيقة؛ أي: حقيقة الفقد والاندثار؛ أضف إلى ذلك أنه يحدث نفسه بأن الفقد والتحول من طبائع الأشياء، فلا بد لكل شيء من نهاية، وهذه المعاني نفسها حول المكان وجدناها في قصيدة أبي البقاء الرُّندي، ولكن الخلاف بينهما أن الجاهلي يستطيع بعد فترة من هجرته لهذا المكان أن يعود إليه تارة أخرى، ويقف على أطلاله باكيًا مستذكرًا معتبرًا، بينما فَقْدُ الأندلسيين ومنهم أبو البقاء خروج نهائي من المكان، وهذا ما يعظِّم من أمر الفجيعة.

---

37 أحمد عمر، *أدب الرحلات والأسفار، دراسة مقارنة بين المقاربة الأندلسية وتجربة السباعي* (أنقرة: دار سونجاغ، 2023)، 21.

38 الحسن بن رشيق القيرواني، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، 1981)، 218/1.

39 النابغة الذبياني، *الديوان*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د.ت) 14.

40 امرؤ القيس، *الديوان*، 114.

6. خسارة الملك وفظاعة النهايات

لم تكن العرب في الجاهلية قبائل تنتقل في صحرائها بحثًا عن الكلأ والماء فحسب، بل كانت عندهم ممالك في اليمن والعراق والشام، وهذه الممالك كان يصيبها ما يصيب أي مُلْك؛ من علو وعز إلى اندثار وذلة، وهذا ما حصل مع ملوك كندة إبان ملكهم العراق "وأول ملوك كندة حجر آكل المرار ابن عمرو، وهو من ولد كندة، ... وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير مَلِك، فأكل القوي الضعيف، فلما مَلَك حجر سدد أمورهم، وساسهم أحسن سياسة، وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل، وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات...ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر، ويقال لعمرو المذكور المقصور، لأنه اقتصر على ملك أبيه، ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، وقوي ملك الحارث المذكور، ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة، والدخول في مذهب مزدك؛ فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة، وملك حارث المذكور موضعه، فعظم شأن الحارث...فلما ملك أنوشروان أعاد المنذر، وطرد الحارث المذكور؛ فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل؛ فظفروا بأمواله وبأربعين نفساً من بني حجر آكل المرار، ابنان من ولد حارث المذكور، فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين"[41]، وقد ذكر امرؤ القيس هذه الواقعة؛ حيث قال[42]:

ألا يا عينُ بَكِّي لي شَنِيْنَا ... وبكِّي لي الملوكَ الذاهبيْنا
مُلوكاً من بَني حُجْر بنِ عَمْرٍو ... يُساقُون العشيَّة يُقْتلونا
فلو في يومِ معركةٍ أصيبوا ... ولكنْ في ديارِ بني مَرينا
فلمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغِسْلٍ ... ولكنْ بالدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا
تَظَلُّ الطَّيرُ عَاكِفَةً عليهمْ ... وَتَنْتَزِعُ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا

لقد بدا جزع امرئ القيس في هذه الأبيات من سوء مآل هؤلاء الملوك الذين اندثر ملكهم، وصاروا أسارى نُكِّل بهم، وضربت أعناقهم، حتى إنهم لم يحظوا بشرف الموت في المعارك، بل كانت قتلة الهوان، ثم رميت جثثهم، وصارت طعامًا للجوارح. وهل من ذل في الموت بعد هذا؟! ولا يمكن للمرء أن يقرأ هذه الأبيات دون أن يقفز إلى لبه قول أبي البقاء الرُّندي عليهم من ثياب الذل ألوان، وهذا الجزع الذي أظهره امرؤ القيس على هؤلاء الملوك من بني عمه، تلفه الدهشة التي تتشظى في تضاعيف الأبيات؛ فكيف لهؤلاء الملوك أن يموتوا بهذه الطريقة المؤلمة، وكيف حل بهم هذا الهوان بعد عزتهم، وهذا الوصف لهذا المصير المفجع لنهاية الملوك، وجدناه في كثير من قصائد الأندلسيين الذين يرثون الملوك والممالك.

7. الاعتبار وحتمية النزول بعد الصعود

برز موضوع الاعتبار في القصيدة العربية منذ الجاهلية، وبدا واضحًا أن هؤلاء القوم أصحاب اهتمام بالتاريخ وأخبار الأولين، ليس ذلك وحسب، بل إنهم أدركوا الدروس المستفادة من الغابرين؛ ومن هؤلاء عدي بن زيد العبَّادي ت:(587) م الذي يصف هلاك الأمم السالفة، ويدعو لأخذ العبرة والعظة؛ لأن ذلك من تنازع البقاء ونواميس الحياة؛ وقد قالها وهو في السجن يخاطب النعمان بن المنذر ت:(609) م، ومنها[43]:

أيُّها الشَّامتُ المُعَيِّرُ بالدَّهـ ... ـرِ أأنتَ المُبَرَّأُ الموفورُ
أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوثيقُ من الأيَّـ ... ـامِ بلْ أنتَ جَاهِلٌ مَغرورُ
أينَ كِسْرى كِسْرى الملوكِ أنو شِـ ... ـروان أمْ أينَ قبلَهُ سابُورُ
وبنو الأصفر الملوك ملوك الـ ... روم لم يبقَ منهم مذكور
وتأمَّل ربَّ الخَوَرْنقِ إذ أشْـ ... ـرفَ يومًا ولِلهُدى تفكيرُ[44]
سرَّهُ مالُهُ وكَثْرة ما يَمْـ ... ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضًا والسَّدِيرُ
ثمَّ بعدَ الفلاحِ والمُلْكِ والـ ... إمَّة وارتْهمُ هناكَ القُبورُ

41 أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد عزب ويحيى حسين ومحمد الوصيف (القاهرة: دار المعارف، 1998)، 98/97/1.

42امرؤ القيس، *الديوان*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: دار المعارف، 1984)، 200. والشنين هو الصب.

43 عدي بن زيد العبادي، *الديوان*، تحقيق محمد جبار المعيبد (بغداد: دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965)، 87.

44 الخورنق: قصر للنعمان بظهر الحيرة.

فمهما علا الإنسان سلطةً، وتجذَّر مالاً وحظاً، فإن له مصيرًا واحدًا هو الهلاك. فلم يكن في أيام عدي بن زيد العبادي أعظم من سطوة ملوك الروم والفرس الذين تقاسموا ملك الدنيا، واحتربوا سنوات طويلة. والذين كانوا ملوكًا فيهم تعج قصورُهم بأمرهم ونهيهم صاروا إلى زوال، ولا ندري ماذا كان عدي سيقول لو أدرك زوال ملك الفرس وهزائم الروم في الشام ومصر وانكفاء ملكهم إلى ما بعد الأناضول.

ولا يمكن للمرء أن يتحدث عن قصائد الاعتبار لزوال الملك، دون أن يمر بسينيَّة البحتري، (ت284 هـ)؛ التي وقف فيها واصفًا إيوان كسرى، بعد زوال ملكهم بأكثر من مئتين وخمسين سنة، لقد أدرك البحتريَّ ضيقٌ عظيم حتى وجد نفسه ممتطيًا ناقته متوجهًا إلى المدائن؛ التي خرجت من تاريخ السياسية، ولكنها دخلت في باب الاعتبار، ووقف متأملاً في تفاصيل هذه المدينة الدارسة، مدققاً في إيوان كسرى وتفاصيله الفنيّة وصور المعارك التي كانت منقوشة على جدار الإيوان. والجدير بالذكر أن الناس في زماننا يروون هذه القصيدة مع قصة اغتيال المتوكل وأن البحتري الذي كان شاعرَه خرج بعد الاغتيال إلى المدائن ووقف متأملاً بتغير الأحوال وزوال الملك، وقد نبّه محقق الديوان على هذا الأمر، وذكر أن نظم القصيدة حدث بعد مقتل المتوكل ت: (247) هـ بثلاثة وعشرين سنة [45].

ومع ذلك فإن الأجواء السياسية التي قيلت فيها القصيدة كانت علامة على ضعف الخلافة العباسية؛ فقد قتل خمسة خلفاء من قبل قادة الجيش الترك، وهم: المُتوكّل ثم المُنْتَصِر ت: (ت248هـ) والمُسْتَعين (ت252هـ)والمُعْتَز(ت255هـ)والمهتدي، (ت256هـ)وصارت الخلافة ضعيفة، ولم يعد الخليفة ذا سطوة كما أدركه البحتري في عهد المعتصم (ت227هـ)ومن بعده الواثق (ت232هـ) ، وحتى المتوكل الذي أنهى فتنة خلق القرآن، ولكن مع مقتل المتوكل سنة (ت247هـ) بدأ ملك بني العباس في انحدار حتى جاء المغول في سنة (ت656هـ) هجرية وأنهوا الخلافة العباسية يقول البحتري:[46]

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي ... وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ

ومنها:

حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ فَوَجَّهـ ... ـتُ إِلى أَبيَضَ المَدائِنِ عَنسي
أَتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَأَسمى ... لِمَجَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ
أَذكَرتِنيهُمُ الخُطوبُ التَوالي ... وَلَقَد تُذكِرُ الخُطوبُ وَتُنسي
فَكَأَنَّ الجِرمازَ مِن عَدَمِ الأُنـ ... ـسِ وَإِخلالِهِ بَنِيَّةُ رَمسِ
لَو تَراهُ عَلِمتَ أَنَّ اللَيالي ... جَعَلَت فيهِ مَأتَماً بَعدَ عُرسِ
وهوَ يُنبيكَ عَن عَجائِبِ قَومٍ ... لايُشابُ البَيانُ فيهِم بِلَبسِ

لقد وقف البحتري أمام إيوان كسرى وقفة الحكيم المعتبر، وأدرك عزَّ خلفاء بني العباس ومجدهم، وأدرك أيضًا هوان ملكهم وكيف صار الغلمان يلعبون برؤوس الخلفاء ويقتلونهم، وقد كانت هذه سابقة في تاريخ الخلافة؛ حيث صار قادة الجيش يقتلون الخليفة، وينصبون خليفةً آخر من إخوته أو من بني عمه، ثم يُقتل هذا الخليفة، وهكذا دواليك. لقد انخلع لهذا الأمر قلب البحتري، وشعر بضيق لا يمكن وصفه، فوجّه ناقته بعيدا عن الأحياء ليزور قصور الغابرين متأملاً في حالهم، وكأنه يريد أن يقول: إن المصير نفسه قادم وسيحيق بأي ملك، وأن كل العزة والجبروت التي تملكها الفرس صارت أثرًا بعد عين، ولم يبق منها إلا هذا الأثر الدارس الذي يحدث عن بعض أخبار هؤلاء الذين طواهم الزمن.

8. القصيدة الأم

كل الشواهد السابقة التي ذكرناها تؤسس لقصيدة رثاء الممالك الزائلة، وتعد تطورًا طبيعيًا للشكل الفني والموضوعي لهذه القصيدة؛ التي التصقت بالأندلسيين، ولكني أعتقد أن قصيدة ابن الرومي ت:(ت283هـ).في رثاء البصرة هي القصيدة الأم التي خرجت منها عباءة قصيدة رثاء الممالك الزائلة، وتحديدًا قصيدة أبي البقاء الرُّندي، أو لنقل: هي القصيدة التي غمَّس منها، أو كان ينظر إليها أثناء نظمه قصيدته، أو هي المثال العالي الذي رآه أبو البقاء مناسبًا لمحاكاته، مع الانتباه لخصوصية التجربة وتغيُّر الزمان وبعض التفاصيل. إن الوحدات التي ذكرناها في قصيدة أبي البقاء نجدها جميعًا في قصيدة ابن الرومي؛ لقد كانت محنة البصرة محنة عظيمة على الأمة، وقد حدثت في وقت مبكر من تاريخ المسلمين؛ فقد بدأت فتنة الزنج سنة 247هـ، وكانت مفاجئة للأمة؛ حيث كان العدو من داخلها،

45 أبو عبادة البحتري، *الديوان*، تحقيق حسن كامل الصيرفي (القاهرة: دار المعارف، 1973)، 1152/3 وما بعدها.

46 البحتري، *الديوان*، 1152/3.

وليس غزوًا خارجيًا، ومع ذلك فإن ما حدث في المدينة تقطَّع له نياط القلوب، ولذلك صار اسمه خراب البصرة. "ثم دخل صاحب الزنج البصرة، فقتل من أهلها خلقًا كثيرًا .وكان يموّهُ على أصحابه ويقول :عُرِضت عليَّ النبوةُ فأبيتُها، ودعوتُ على أهلِ البصرة، فقيل لي :لا تدعُ عليهم، الملائكةُ تُخرِبُها على يدك"[47]

يقول ابن الرومي:

ذادَ عن مُقْلِتي لذيذَ المنامِ ... شُغلها عنهُ بالدموعِ السجامِ
أيُّ نومٍ من بعد ما انتهكَ الزَّنْـ ... ـجُ جهاراً محارمَ الإسلام
لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسلا ... م لهفاً يطولُ منه غرامي
بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ ... إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ
كم رضيع هناكَ قد فطموه ... بشبا السيف قبلَ حينِ الفطام
كم فتاةٍ بخاتِمِ الله بِكرٍ ... فضحوها جَهْراً بغير اكتتام
ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهُمْ ... ثم ساقوا السِّباءَ كالأغنام
من رآهُنَّ يُتّخذنَ إماءً ... بعد ملْكِ الإماء والخُدَّام
أين تلك القصورُ والدورُ فيها ... أين ذاكَ البنيانُ ذو الإحكام
انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً ... وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام
أنقِذُوا سَبْيَهُمْ وقلَّ لهُمْ ذا ... ك حفاظاً ورعْيَةً للذِّمام
إن قعدتُمْ عن اللعينِ فأنْتُمْ ... شركاءُ اللَّعينِ في الآثامِ

بلغت قصيدة ابن الرومي ستة وثمانين بيتًا؛ أي: ضعف قصيدة أبي البقاء الرُّندي تقريباً، وقد غاب عن قصيدة ابن الرومي وحدة حتمية النزول بعد الصعود، والاعتبار من الأمم السابقة، أما الوحدات المتبقية، فهي ماثلة في القصيدة؛ فقد تحدث ابن الرومي مطولاً عن سقوط البصرة، وشرح تفاصيل هذا الحدث وأهواله، كيف دخل هؤلاء المجرمون المدينة ومزقوا البشر والحجر، وأحرقوا فيها كل شيء، واهتم ابن الرومي بوصف جزئيتين: التنكيل بالنساء والأطفال، وقتل أهل العلم والدين، وكيف تحول هؤلاء من عز إلى ذل. ويتطابق موقف ابن الرومي مع أبي البقاء في وصف الآخر الذي دمر المدن؛ فعند ابن الرومي هو اللعين الكافر الذي دمَّر بلاد الإسلام، ودمر دور العلم والعبادة، على الرغم من أن هؤلاء من المسلمين، ولكنهم اتبعوا دعوة صاحب الزنج، وقد ادعى النبوة، وكان يزعم أنه يتلقى وحيًا؛ فهذه الحال صار خارج ملة الإسلام، وأفعاله خير دليل على ذلك، ثم التفت ابن الرومي إلى أهل المروءة من المسلمين يحرضهم على استعادة البصرة من هؤلاء الأشقياء ورد حقوق الناس واستخلاص السبايا من بين أيديهم، وقد قيَّد ابن الرومي هذا الأمر بأنه واجب شرعي ويستحق سخط الله من يتجانف عنه. ولكن تختلف القصيدتان، فابن الرومي كان حار العاطفة أكثر من أبي البقاء، ويظهر ذلك من ذكره تفاصيل هذا الحدث؛ فقد قال إنهم قد قتلوا ألف ألف من المسلمين، وتحرى تفاصيل هذه النكبة بصور تتبعها صور حتى لا يخرج السامع لهذه القصيدة من حدث إلا ويجد أمامه أهوالا أخرى حدثت للمسلمين، وعندما وصل إلى التحريض للنهوض وقتال صاحب الزنج استخدم الحجاج المنطقي، بأبيات عديدة، فهذا واجب شرعي وأخلاقي لا بد من النهوض إليه. وكرر هذه الفكرة غير ما مرة في الأبيات.

ولربما تكون دهشة ابن الرومي بهذا الحدث؛ من أنه أول حدث يحصل في ديار الإسلام، ويرى فيه ذلة الإسلام على أرضه، ما جعل حماسه أشد، واحتفاءه بالصور أكثر، وإلحاحه على تغيير هذا الواقع؛ أضف إلى ذلك أن ابن الرومي اشتُهر بكتابة المطولات، بينما اعتاد أبو البقاء الرُّندي على هذه المحن؛ إذ شهد بأم عينه تساقط الحواضر الإسلامية الواحدة تلو الأخرى، فنحا الرجل إلى اختزال المشاهد المؤلمة، بينما أسرف ابن الرومي في وصفها، ولا عجب في ذلك إذا علمنا أنَّه قد رُزي أيضًا بفراق عائلتيه الكبيرة والصغيرة، و" بقي هو يعاني مرارة الفراق بعد موت أحبابه، وفلذات كبده، فرثاهم بأبلغ الأبيات، وأبدع في الصور، والتعابير، واختيار الألفاظ والمعاني"48 فكان لكل ذلك أثره في تكوين شخصيته الشعرية والنفسية التي عاينت مختلف المحن والمصائب على الصعيدين الشخصي والجمعي، فأفرغ ما في جعبته من آلام وحسرات أو كاد، على أنَّه كُتب لقصيدة أبي البقاء الشيوع والشهرة، ونالت حظًّا وافرًا على الأفواه، وفي السطور، وعُدَّت من القصائد البديعة؛ التي أرَّخت لحقبة مؤلمة من تاريخ الإسلام، وقد كتب لابن الرومي أن

47 سبط ابن الجوزي، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق محمد بركات وآخرون (دمشق: دار الرسالة العالمية، 2013)، 386/51.

48 خالد خالد، "*زيرة الفراق وتأثيرها في شخصيّة ابن الرومي الشعريّة قراءة سايكولوجية*" ، مجلة مقدمة جامعة ماردين آرتوقلو، المجلد15 (2024)، 115.

يتحقق ما تمناه، وحرض عليه؛ فقد انتصرت الخلافة العباسية على فتنة الزنج، وعادت البصرة آمنة، وعاد الإسلام إليها، بينما لم تتحقق هذه الأماني لأبي البقاء الرُّندي.

خاتمة

درست في هذا البحث قصيدة أبي البقاء الرُّندي في رثاء الممالك الزائلة الأندلسية، وحاولت فهم البيئة التي أنتجتها والظرف السياسي والثقافي والاجتماعي للمسلمين في الأندلس بعد أن بدأت حضارتهم في الاضمحلال، وكيف نظروا إلى أنفسهم، وما تصوراتهم عن الآخر، سواء أكان الآخر العدوَّ المتربص بهم، أم المسلم في العُدْوة المغربية، الذي تركهم لمصيرهم. وقد تتبعت نسب هذه القصيدة منذ الجاهلية وما الينابيع التي استلهم منها أبو البقاء الرُّندي قصيدته، منذ قصيدة الأطلال مرورًا بتطور قصيدة الفجيعة والفقد، وكيف بدأت تنمو شيئًا فشيئًا، وكيف أضاف الشعراء عليها منذ امرئ القيس مرورًا بشعراء الوقوف على الطلل وتجربة عدي بن زيد العبادي. هذا كله في الجاهلية، ثم تتبعنا تطور هذا الفن في القصيدة العباسية، وتوقّفنا عند سينية البحتري في رثاء إيوان كسرى، وقصيدة ابن الرومي التي رثى فيها البصرة أبّان نكبة الزنج، وقارنت بين المستويات الموضوعية والتشكيلية بين هذه القصائد. لقد استخدم الشعراء جميعا فكرة التضاد في قصيدة رثاء المكان أو الممالك الزائلة؛ فالتضاد يضع الصورتين في تقابل واضح يرى من خلاله المتلقي الماضي والحاضر، ويقارن دامعاً بين العزِّ والذل، والسيادة والعبودية والغنى والفقر، والإيمان والكفر، وقد كانت الكلمات التي تدل على الفراق الحامل الأساسي للقصيدة، فهي فراق للزمن الخلي؛ الزمن الذي كانوا فيه سادة وأعزة ومتمكنين، ويعيشون في لذيذ جنان الأندلس. دار أبو البقاء الرندي في فضاء القصيدة العربية؛ التي نضجت في زمنه، وصارت لها تقاليد واضحة؛ إن على مستوى الصورة، وإن على مستوى الموضوعات، وتحولت هذه القصيدة من وثيقة فنية يدرك من خلالها الباحث تطور التقاليد الفنية في الحضارة الأندلسية إلى وثيقة تاريخية أيضًا رصدت الحال السياسية لمسلمي الأندلس في القرن السابع الهجري.

Değerlendirme	İki Dış Hakem / Çift Taraflı Körleme
Etik Beyan	*Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur.*
Benzerlik Taraması	Yapıldı – Turnitin
Etik Bildirim	turkiyeilahiyat@gmail.com
Çıkar Çatışması	Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.
Finansman	Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır.
Peer-Review	Double anonymized - Two External
Ethical Statement	*It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.*
Plagiarism Checks	Yes - Turnitin
Conflicts of Interest	The author(s) has no conflict of interest to declare.
Complaints	turkiyeilahiyat@gmail.com
Grant Support	The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.

Kaynakça

Abadi, Zeyd b. Adiy. ed-Divan. thk. Muhammed Cabbar el-Mu'aybid. Bağdat: Darü'l-Cumhuriyye li'n-Neşr ve't-Tıbâ'a, 1965.

Alnahar, Tarraf. Hulafa-i Raşidin Çağının Sonuna Kadar Müslüman Liderlerin Mersiyeleri, Teknik ve Objektif Bir Araştırma, Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-ʿİlmiyye, 2018.

Alnahar, Tarraf. Mersiye Şiirinde Konuların İç İçeliği Uygulamalı Betimsel Araştırma. İstanbul: Dârü'n-Nidâʾ, 2023.

Alnahar, Tarraf. Emevi çağında Halifeler ve Liderlerin Mersiyesi, Teknik ve Objektif Bir Araştırma, Dâru'l-Kütübi'l-ʿİlmiyye, 2018.

Buhturi. ed-Divan. thk. Hasan Kamil es-Sayrafî. Kahire: Darü'l-Maarif, 1973.

Cuma, Hüseyin. er-Resa fi'l-Cahiliye ve'l-İslam. Dımaşk: Daru Mad, 1991.

Dayf, Şevki. Tarihü'l-edebi'l-Arabi Asru'd-düveli ve'l-imarât. Kahire: Darü'l-Maarif, 1989.

Ebu'l-Fida. el-Muhtasar fi ahbâri'l-beşer. thk. Muhammed Azb, Yahya Hüseyin - Muhammed el-Vasıf. Kahire: Darü'l-Maarif, 1998.

Enan, Muhammed Abdullah. Devletü'l-İslam fi'l-Endelüs. Kahire: Mektebetü'l-Hancı, 1990.

Endelüsî İbn Abdirabbih. el-'İkdü'l-Ferîd. şerh. Ahmed Emin, Ahmed ez-Zeyn - Ahmed el-Ebyarî. Kahire: Lecnetu't-Te'lif ve't-Terceme ve'n-Neşr, 1965.

Fasî, Ali bin Ebi Zer'. ez-Zehiretü's-seniyye fi tarihi'd-devleti'l-Meriniyye. Fas: Darü'l-Mansur, 1972.

Halid, Halid. Rihlatü İbnu'l-Hatîb el-Endelusî beyne'l-udveteyni'l-Endelusiyye ve'l-Mağribiyye. Ankara: Sonçağ Akademi, 2024.

Halid, Halid, "Rezyetü'l-firak ve te'siruha fi şahsiyyeti İbnü'r-Rumi'ş-şi'riyye kirâa saikolojiyye". Mukaddime Dergisi, Mardin Artuklu Üniversitesi, Cilt 15, Özel Sayı 1. 2024.

İbn Cevzi, Miratü'z-zaman fi tevarihi'l- 'ayân. thk. Muhammed Berakat vd. Dımaşk: Darü'r-Risale'l-Alamiye, 2013.

İbn Manzur. Lisanü'l-Arab. thk. el-Yazici vd. Beyrut: Daru Sadr, 3. Basım, 1414.

İbnü'l-Hatib, Lisanüddin. Kitabü'l-İhata fi ahbari Ğırnata. thk. Muhammed Abdullah Enan. Beyrut: Darü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1424.

İbnü'r-Rumi. ed-Divan. şerh. Ahmed Hasan Beşc. Beyrut: Darü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2002.

İmruü'l-Kays. ed-Divan, thk. Muhammed Ebu'l-Fadl İbrahim. Mısır: Darü'l-Maarif, 1984.

Kayravani. el-Umde fi mehasini'ş-şi'ri ve adabih. thk. Muhammed Muhyiddin Abdulhamid. Beyrut: Darü'l-Cil, 1981.

Kiraz, Alaaddin. "el-Asmaʿî ve İbn Sellâm el-Cumahî'ye Göre Fuhûle Kavramı Kriterleri: Karşılaştırmalı Bir İnceleme". Yakın Doğu Üniversitesi İslam Tetkikleri Merkezi Dergisi 10/2 (2024), 910-930.

Marakişi, Muhammed bin Abdülmelik. ez-Zeylü ve't-tekmile li-kitabi'l-Mevsul ve's-sıla. thk. İhsan Abbas, Muhammed b. Şerif - Beşar Avvad Ma'ruf. Tunus: Daru'l-Garbi'l-İslami, 2012.

Mekki, Tahir Ahmed. Dirasat Endelüsiyye fi'l-edebi ve't-tarihi ve'l-felsefe. Kahire: Darü'l-Maarif, 1987.

Nuveyhi, Muhammed. Sakafetu'n-nakidi'l-edebi. Beyrut: Darü'l-Fikr, 1969.

Ömer, Ahmed. Edebü'r-rihlat ve'l-esfâr dirase mukarene beyne'l-mukarabeti'l-Endelüsiyye ve tecribeti's-Sibâi. Ankara Sonçağ Akademi, 2023.

Ömer, Ahmed. el-Huviyyetü'l-Endelüsiyye bicadiha'l-Lügaviyyi ve'l-edebiyyi ve'n-nakdiyy. Ankara: Sonçağ Akademi, 2021.

Rundî, Ebu'l-Beka. ed-Divan. thk. Hayat Kara. İskenderiye: Darü'l-Vefa, 2011.

Safadî, Aliye Enver. Şi'riyyetü'l-emâkini fi rivayâti Yahya Yahlef. Ürdün: Daru'l-Mutez li'n-Neşr ve't-Tevzi, 2010.

Safadî, Halil b. Aybek. el-Vafi bi'l-Vefeyat. thk. Ahmed el-Ernavut - Türki Mustafa. Beyrut: Daru İhyaü't-Türas, 2000.

Zuğdan, Abdu'l-Vehhab. el-Mekân fi Risaleti'l-Ğufran eşkaluhu ve vazaifuh. Safaks: Dar Samid li'n-Neşr, 1985.

المصادر

ابن الجوزي. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق محمد بركات وآخرون. دمشق: دار الرسالة العالمية، 2013.

ابن الخطيب، لسان الدين. كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبد الله عنان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424.

ابن الرومي. الديوان. شرح أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين وأحمد الإبياري. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965.

ابن منظور. لسان العرب. الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين. بيروت: دار صادر، ط3، 1414.

أبو الفداء. المختصر في أخبار البشر. تحقيق محمد عزب ويحيى حسين ومحمد الوصيف. القاهرة: دار المعارف، 1998.

امرؤ القيس. الديوان. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف، 1984.

البحتري. الديوان. تحقيق حسن كامل الصيرفي. القاهرة: دار المعارف، 1973.

جمعة، حسين. الرثاء في الجاهلية والإسلام. دمشق: دار معد، 1991.

خالد، خالد. رحلات ابن الخطيب الأندلسي بين العدوتين الأندلسية والمغربية. أنقرة: دار سونجاغ أكاديمي، 2024.

خالد، خالد. رزية الفراق وتأثيرها في شخصيّة ابن الرومي الشعريّة قراءة سايكولوجية. مجلة مقدمة، جامعة ماردين آرتوقلو، المجلد15، عدد خاص1، (2024م).

الذبياني، النابغة. الديوان. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

.الرُندي، أبو البقاء. الديوان. تحقيق حياة قارة الإسكندرية: دار الوفاء، 2011

زغدان، عبد الوهاب. المكان في رسالة الغفران أشكاله ووظائفه. صفاقس: دار صامد للنشر، 1985.

الصفدي، خليل بن أيبك. الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، 2000.

الصفدي، عالية أنور. شعرية الأمكنة في رو ايات يحي يخلف. الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2010.

ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات. القاهرة: دار المعارف، 1989.

كيراز، علاء الدين. "معايير الفحولة بين الأصمعي و ابن سلّام الجُمَحي: دراسة مقارنة"، مجلة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الشرق الأدنى 2/10، 2024.

العبادي، زيد بن عدي. الديوان. تحقيق محمد جبار المعيبد. بغداد: دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965.

عمر، أحمد. أدب الرحلات والأسفار دراسة مقارنة بين المقاربة الأندلسية وتجربة السباعي. أنقرة: دار سونجاغ أكاديمي، 2023.

عمر، أحمد. الهوية الأندلسية بجادها اللغوي والأدبي والنقدي. أنقرة: دار سونجاغ أكاديمي، 2021.

عنان، محمد عبد الله. دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990.

الفاسي، علي بن أبي زرع. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. المغرب: دار المنصور،1972.

القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل، 1981.

المراكشي، محمد بن عبد الملك. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد .معروف. تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012

المقري، التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1968.

مكي، الطاهر أحمد. دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة. القاهرة: دار المعارف، 1987.

النهار، طراف. تداخل الموضوعات في قصيدة الرثاء دراسة وصفية تطبيقية، إسطنبول: دار النداء، 2023.

النهار، طراف. مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي، دراسة موضوعية وفنية، بيروت: دار الكتب العلمية، 2018.

النهار، طراف. رثاء الخلفاء والقادة في العصر الأموي دراسة فنية وموضوعية، بيروت: دار الكتب العلمية، 2019.

النويهي، محمد. ثقافة الناقد الأدبي. بيروت: دار الفكر، 1969.